ما يتبع الميت إلى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه:

بيَّن الرسول ﷺ ذلك في هذين الحديثين:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يتبع الميت ثلاثة، فيرجع إثنان، ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مما يَلحَق المؤمنَ من عمله وحسنَاته بعد موته: علماً علَّمه ونشَره، وولداً صالحاً تركه، ومُصْحَفاً ورَّثه، أو مسجداً بناهُ، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقُه من بعدِ موته**»(٢).

ولا تنافي بين الحديثين لما يأتي:

أ ـ إما لأن مفهوم العدد غير حجة.

ب ـ وإما لأنه اطلع أولاً على ما في حديث مسلم، ثم أطلعه الله على الزائد فأخبَر به(*).

❀ ❀ ❀

تمني الموت

النهي عن تمني الموت والدعاء به لضر ينزل به في المال والجسد:

عن أنَس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لا يتمنيَنَّ أحدُكم الموتَ لضُرٍّ نزل به، فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحيِني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاة خيراً لي**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم واللفظ في أول كتاب الزهد والرقائق ج٤ ص٢٢٧٣، والبخاري في الرِّقاق ـ باب سكرات الموت ج٨ ص١٣٤.

(٢) رواه ابن ماجة في المقدمة ـ باب ثواب معلم الناس الخير ج١ ص٨٨، وهو حديث حسن/ الجامع الصغير ج١ ص١٠٠.

(*) دليل الفالحين ج٣ ص٤٣٣.

(٣) أخرجه البخاري ـ كتاب الدعوات ـ باب الدعاء بالموت والحياة ج٨ ص٩٤ ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به ج٤ ص٢٠٦٤ واللفظ لمسلم.

وقال النبي ﷺ: «**لا يتمنينَّ أحدُكم الموت، إما محسناً فلعله يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله يَسْتَعتِب**» أخرجه البخاري[1].

وقوله: (فلعله يَسْتَعْتِب): الاستعتاب طلب العُتْبَى، وهو الرضا، وذلك لا يحصل إلا بالتوبة والرجوع عن الذنوب[2].

ومعنى الحديث: لا يتمنى أحدكم الموت محسناً وإما مسيئاً، أي: سواء كان على حالة الإحسان أو الإساءة، أما إن كان محسناً فلا يتمنى الموت، لعله يزداد إحساناً على إحسانه، فيضاعف أجره وثوابه. وأما إن كان مسيئاً فلا يتمنى أيضاً إذ لعله يندم على إساءته، ويطلب الرضا عنه، فيكون ذلك سبباً لمحو سيئاته، التي اقترفها[3].

جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب الدِّيْن:

ودليل ذلك ما يأتي:

١ ـ قال تعالى على لسان يوسُف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

قال قَتَادة: لم يتمَنَّ الموتَ أحدٌ نبيٌّ ولا غيرُه، إلاّ يوسف عليه السلام حين تكاملت عليه النِّعَم، وجمع له الشمل، اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ [يوسف: ١٠١].

وقيل: إن يوسف لم يتمن الموت، وإنما تمنى الموافاة على الإسلام، أي: إذا جاء أجلي توفّني مسلماً. وهذا القول هو المختار في تأويل الآية عند المفسرين.

٢ ـ قال تعالى عن مريم: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

قالوا: إنها تمنت الموت لوجهين:

أحدهما: أنها خافت أن يظن بها السوء في دينها، وتعير، فيفتنها ذلك.

ثانيهما: أن يقع قوم بسببها في البهتان، والنسبة إلى الزنا، وذلك مُهلك لهم.

٣ ـ حديث الرسول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول**

---

(١) البخاري ـ كتاب التمني ـ باب ما يكره من التمني ج٩ ص١٠٤.

(٢) التذكرة ص٤ ـ ٥.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ـ للقَسْطَلاّني، ط٧ ببولاق سنة ١٣٢٣هـ، ج١٠ ص٢٨٠.

يا ليتني مكانه» رواه مالك في الموَطَّأ[1].

قالوا: إنما هو خبر أن ذلك سيكون، لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه، لا لضر ينزل بالمرء في جسمه وماله ومما يوضح هذا المعنى: قوله ﷺ:

«**اللهم إني أسألك فِعْلَ الخيرات، وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردتَ في الناس فتنة، فاقبضني إليك غير مفتون**»[2] رواه مالك[3].

(١) الموَطَّأ ـ جامع الجنائز./ تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك ج١ ص١٨٧.

(٢) الموطأ ـ القرآن ـ العمل في الدعاء/ تنوير الحوالك ج١ ص١٧٠.

(٣) التذكرة للقُرطُبي ٦ ـ ٧.